

عيوب الكلام عند علماء العربية القدامى في ضوء علم اللغة الحديث
كتاب المخصص لابن سيده أنموذجا

Speech Defects among Ancient Arabic Scholars– in Light of Modern

Linguistics: *Al-Kitāb Al-Mukhaṣṣaṣ* by Ibn Sīdah as a Model

إعداد الدكتور/ زكريا عطيفي حماده عطيفي

أستاذ أصول اللغة المساعد

بكلية العلوم والآداب بالقريات- جامعة الجوف

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: zootify@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/25 – تاريخ القبول: 2021/02/24 – تاريخ النشر: 2021/06/01

الملخص: لا شك أن الكلام ظاهرة معقدة، تقوم بها أعضاء كثيرة، تعرف تجاوزا باسم (أعضاء النطق)، وهناك عوامل كثيرة تؤثر في الكلام، عوامل عضوية، وعوامل نفسية واجتماعية، كل هذه العوامل تؤثر في الكلام، تأثيرا سلبيا، فتصيبه بما يعرف بعيوب الكلام. وقد اهتم علم الأصوات الحديث بدراسة عيوب الكلام وتشخيصها ومعرفة أسبابها ومحاولة علاجها؛ لأن دراسة عيوب الكلام من صميم البحث في اللسانيات التطبيقية. كما أن علماء العربية القدامى رصدوا تلك العيوب، وعرفوا حقيقتها بل كان لهم فضل السبق في هذا الميدان، وهذا يدل على مدى وعي العرب بتلك العيوب، وحرصهم على سلامة لغتهم وحسن أدائها.

ويعد كتاب المخصص لابن سيده أكثر معاجم المعاني فائدة في ذلك الأمر، فالمخصص يمثل قمة النضج الذي وصلت إليه معاجم الموضوعات عند العرب، كما أنه من الكتب القليلة التي اعتنت بظاهرة عيوب الكلام عناية مباشرة، فقد تكلم عن: ثقل اللسان، واللحن وقلة البيان، والاختلاط في الكلام، والخطأ فيه ومن هنا كان موضوع هذا البحث:

(عيوب الكلام عند علماء العربية القدامى في ضوء علم اللغة الحديث كتاب المخصص لابن سيده أنموذجا)

الكلمات المفتاحية: عيوب الكلام- علماء العربية- المخصص- ابن سيده

Speech Defects among Ancient Arabic Scholars– in Light of Modern

Linguistics: *Al-Kitāb Al-Mukhaṣṣaṣ* by Ibn Sīdah as a Model

There is no doubt that speech is a complex phenomenon carried out by many organs, known as speech organs. There are many factors that affect speech, including organic, social and psychological factors. These factors affect speech and infect it with what is known as “speech defects”.

Modern phonology has been concerned with studying speech defects, diagnosing them, knowing their causes and trying to treat them. This is because the study of speech defects is at the core of the research in applied linguistics. Ancient Arab scholars monitored these defects and knew their reality, but they had the merit of taking a lead in this field. This indicates the extent of Arabs’ awareness of these defects, and their keenness on the integrity of their language and its good performance.

Al-Kitāb al-Mukhaṣṣaṣ (**Book of Customs**) by Ibn Sīdah is the most useful of the dictionaries of meanings in that matter. It represents the height of maturity reached by thematic dictionaries among the Arabs. It is also one of the few books that took care of the phenomenon of speech defects with direct attention. This paper is meant to highlight how this book handles the issues of ‘*dyslalia*’, ‘*solecism*’, lack of fluency, misconstruction of sentences, and misuse of Arabic terms.

Key words: Speech Defects; Arabic Scholars; *Al-Kitāb Al-Mukhassas*; Ibn Sīdah

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العدنان أفصح الخلق لسانا، وأعذبهم بيانا، وعلى آله وصحبه أكرم بهم أنصارا وأعوانا.
أما بعد،،،

فقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان اللغة، وأعانه على إبرازها واستخدامها بالفكر والبيان، وهياً له التصرف في ذلك بالنطق والأداء، فأبان الإنسان عن حاجاته وعبر عن رغباته، وعواطفه وانفعالاته. ولكن الأمور لا تسير دائما على النحو المرجو، إذ كثيرا ما تحدث عقبات تمنع النطق، أو تعطل الأداء، أو تبعد به عن مظاهر الصحة، ومن ثم يبرز الحديث عما يسمى بعيوب الكلام والأداء⁽¹⁾. لذلك كان تركيز الدراسات اللغوية التطبيقية الحديثة على قضية عيوب النطق وأمراض الكلام، بحيث صارت القضية من أهم ما يشتغل به اللغوي التطبيقي متعاوناً في ذلك مع الأطباء وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم.

أما عن دور العرب في ذلك، فقد كان لهم فضل السبق؛ لأنهم أمة البيان، وأهل الفصاحة واللسان فقد أدركوا تلك العيوب وعرفوا حقيقتها، وجري ذكرها في كلامهم، وإذا كانت معاجم الألفاظ تفرّق تلك الكلمات الدالة على عيوب النطق والأداء بين موادها المختلفة، مما يصعب الوصول إليها، فإن في معاجم المعاني ما يبسر ذلك لمن يطلبه، وإذا كان أبو عبيد القاسم بن سلام لم يذكر الكثير منها في الغريب المصنف، فإن إمام مدرسته المعروف بابن سيده (ت 458 هـ) قد عوّض هذا النقص بما ذكره من فصول تحت عناوين الفصاحة، وخفة الكلام وسرعته، وثقل اللسان، واللحن وقلة البيان، وكثرة الكلام والخطأ فيه، والاختلاط في الكلام، وضخم الصوت وجفاؤه وغير ذلك⁽²⁾.

ومن ثم فإن المخصص يعد أكثر معاجم المعاني فائدة في ذلك الأمر، فهو من الكتب القليلة التي اعتنت بظاهرة عيوب الكلام عناية مباشرة، كما أن ابن سيده معروف في منهجه، فهو متتبع متقص لأقوال الكثير من اللغويين، نجده مناقشاً بعضها راداً بعضها أحياناً، ومؤيداً لها في أحيانٍ أخرى⁽³⁾. وهذا هو سبب اختيار هذا الكتاب خاصة لدراسة عيوب الكلام.

مشكلة البحث:

لا شك أن الكلام ظاهرة معقدة، تقوم بها أعضاء كثيرة، تعرف تجاوزا باسم (أعضاء النطق)، وهناك عوامل كثيرة تؤثر في الكلام، عوامل عضوية، وأخرى نفسية واجتماعية ، كل هذه العوامل - دون شك - تؤثر في الكلام، وتصيبه بما يعرف بعيوب الكلام؛ لذا كان هذا البحث.

وقد سبقت هذه الدراسة دراسات منها:

- الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين د/ عبد الله ربيع
- عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد د/ عبد التواب مرسي الأكرت

أهداف البحث:

بيان جهود ابن سيده في عيوب الكلام، ومقارنة ذلك بما توصل إليه علم اللغة الحديث.

وقد جمعت الدراسة بين المنهج الوصفي والمقارن، حيث ذكرت الدراسة عيوب الكلام عند ابن سيده مقارنة إياها بما ورد عند غيره من علماء العربية القدامى والمحدثين.

وقد سبقت الدراسة بمقدمة ثم تلتها الخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

أما المقدمة ففيها: أهمية الموضوع، ومشكلة البحث وسبب اختياري له، وأهدافه ومنهج السير فيه.

ثم الدراسة بعنوان : عيوب الكلام في كتاب المخصص لابن سيده.

ثم أعقبت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات ، ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون خدمة للغة القرآن الكريم.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

عيوب الكلام في كتاب المخصص لابن سيده

وضع ابن سيده كثيرا من الأبواب التي تدرج تحت عيوب الكلام، وهذه الأبواب تنقسم وفق الدرس الصوتي الحديث إلى أربعة أقسام، هي:

النوع الأول: إبدال حرف من حرف آخر أو غلبة حرف ما في الكلام.

النوع الثاني: سوء إخراج الأصوات، وتتمثل في العجلة أو التوقف أو عدم البيان والوضوح في الأصوات.

النوع الثالث: وهو ما يتصل بالخرس والبكم.

النوع الرابع: وهو ما يتمثل في نطق الأعاجم للعربية.

أولاً: إبدال حرف من حرف آخر أو غلبة حرف ما في الكلام.

الفأفة:

يقول ابن سيده: " إذا تردد المتكلم في الفاء قيل فَأْفَأُ وهو فَأْفَاءٌ وَفَأْفَأُ، وقيل الفَأْفَاءُ: الذي يعسر عليه خروج الكلام".⁽⁴⁾، وقال أيضاً: " الفَأْفَاءُ: الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم. والفَأْفَاءُ: حُبْسَةٌ في اللسان وغلبة الفاء على الكلام، وقد فَأْفَأُ".⁽⁵⁾

سبق ابن سيده إلى بيان هذا العيب جمع من العلماء، قال الخليل: " الفَأْفَاءُ في الكلام إذا كان الفاء يغلب على اللسان، فَأْفَأُ فلان في كلامه يفأفئ فأفأة ورجل فأفأء وامرأة فأفأءة ".⁽⁶⁾ ونقل الجاحظ عن الأصمعي أنه قال: " وإذا تتعنت في الفاء فهو فأفأء ... ثم أنشد قول الشاعر:

لست بفأفأءٍ ولا متمامٍ * * * ولا كثير الهُجْرِ في المنام ".⁽⁷⁾

وذكر ابن دريد أن الفَأْفَاءُ هي " الحبسة في اللسان عربي " ⁽⁸⁾

وقال ابن منظور: " الفَأْفَاءُ حبسة في اللسان، وغلبة الفاء على الكلام وقد فَأْفَأُ وفَأْفَاءٌ يمد ويقصر وامرأة فأفأءة وفيه فأفأة ".⁽⁹⁾

من النصوص السابقة يتضح أن الفَأْفَاءُ تعنى تردد المتكلم في صوت الفاء أو حبسه في اللسان وغلبة الفاء على الكلام، فالفَأْفَاءُ هو الذي يعسر عليه خروج الكلام.

وقد انفرد ابن سيده بمعنى لم يسبق إليه وهو أن " الفَأْفَاءُ - الذي يعسر عليه خروج الكلام ".⁽¹⁰⁾

وذكر أستاذنا الدكتور/ عبد الله ربيع - رحمه الله - " أن العرب كانوا يطلقون تلك اللفظة على التردد أو التمتع والنقل عند نطق الفاء، وعلى كثرة ورود الفاء على لسان الناطق، والمناسبة واضحة بين المعنيين، فالتعتة والتردد تظهر الفاء الواحدة فاءات نتيجة تكرار التقاء الثنايا العليا بباطن الشفة السفلي عند إرادة نطق الفاء، وذلك لأسباب فسيولوجية أو عصبية ".⁽¹¹⁾

وذكر الدكتور/ عبد الثواب الأكرت أن هذا العيب ناشئ عن أسباب نفسية، قد يكون مرجع ذلك الرهبة التي قد تلحق به من شدة الموقف الذي هو فيه.⁽¹²⁾

ومن ثم فابن سيده نص على هذا العيب ووضحه وبين حروفه ولَحَّصَ أقوال سابقيه في ذلك.

الْتَمَّتَةُ :

يقول ابن سيده: "وإذا تردد في التاء قيل تمتم وقيل تمام، وقيل هو الذي يَـعْجَل في الكلام ولا يكاد يفهمك". (13)

ذكر ابن سيده أن التمام هو الذي يتردد في التاء، أو هو الذي يجعل في الكلام ولا يكاد يفهمك، كما ذكر هذا الكلام غيره من اللغويين، فالجاحظ يرى أن التمام هو الذي يتتبع لسانه في حرف التاء. (14)

وذكر ابن منظور أن التمتمة "رد الكلام إلى التاء والميم، وقيل: هو أن يعجل بكلامه فلا يكاد يفهمك، وقيل هو أن تسبق كلمته إلى حنكه الأعلى... وقال الليث: التمتمة في الكلام أن لا يبين اللسان يُخْطِئ موضع الحرف فيرجع إلى لفظ كأنه التاء والميم وإن لم يكن بيّناً". (15)

من العرض السابق يتضح أننا أمام ثلاثة حقائق:

إما ترديد في التاء فقط، أو ترديد في التاء والميم، أو الغموض في الكلام بسبب سرعة المتكلم، فهذه حقائق ثلاث؛ لكن ابن سيده لم يذكر التاء والميم، وقد ذكر ذلك ابن منظور والفيروزآبادي - كما سبق - كما ورد هذا أيضاً في المعجم الوسيط، ففيه يقال: "تمتم الكلام رده إلى التاء والميم أو سبقت كلمته إلى حنكه الأعلى". (16)

ولكن من يقف مع هذه الحقائق الثلاث ويمحصها جيداً، يجدها لا تتفق لكنها تضطرب وتختلف، ويمكننا أن نستنتج "أن التمتمة هي الغموض الناشئ عن ترديد الميم فقط، لأن التردد في التاء يقال له التأتأة، ولذلك قال الفيروزآبادي فيها: "التأتأة: تردد التأتأة في التاء" (القاموس تأتأ) فالتمتمة رد الكلام إلى الميم خاصة، وأنه يتفق مع المصطلح، بأنهم اعتادوا أخذ صيغة المصدر من الحرف المكرر، كما في التأتأة، والفأفة، والسأسة، والتأتأة.. هذا إذا لم نأخذ بالقول الذي يرى أنه التمتمة هي العجلة في الكلام دون إتمام لعدم وضوح الأصوات في السمع على اللسان، وبالتالي فهي أشبه حينذاك بحديث السر.. وكذلك إذا لم نأخذ بقول من يرى أنها التعتعة في الكلام". (17)

اللُّثْغَةُ:

يقول ابن سيده: "والألثغ: الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد ثاءً، صاحب العين: لثَغَ لثغاً والاسم اللثغة والرَّغَ لغة فيه". (18)

وقال "الألثغ: الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء. وقيل: هو الذي يجعل الراء في طرف لسانه، أو يجعل الصاد فاءً، وقيل: هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى التاء، وقيل: هو الذي لا يتم رفع لسانه في

الكلام، وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام، وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي تعثر فيه لسانه عنه " (19)

ذكر ابن سيده فيما سبق عدة تعريفات للألثغ أو للثغّة، بل نقل كل ما ذكره العلماء.

فها هو ابن قتيبة يعرف الألثغ بأنه هو الذي " يرجع لسانه في المنطق إلى الثاء والغين " (20)

أما الجاحظ فجعلها عامة عند تحويل حرف إلى غيره ، فذكر أن الألثغ هو الذي يحول لسانه من السين إلى الثاء أو من الراء إلى الغين أو غير ذلك (21)، كما جعلها عامة عند تحويل حرف إلى غيره المبرد، فقال " للثغّة أن يعدل بحرف إلى حرف " (22)

وقال ابن منظور: " للثغّة أن تعدل الحرف إلى حرف غيره. والألثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً، أو لاماً، أو يجعل الراء في طرف لسانه، أو يجعل الصاد فاءً، وقيل: هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء، وقيل: هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام، وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام، وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر اللسان عنه، والمصدر اللثغ والاسم اللثغّة " (23)

مما سبق يتضح أن هذه النصوص لم تتفق على تفسير واحد، ولكن كان أشمل تلك التعريفات ما ذكره ابن سيده؛ لأن من العلماء من قصر اللثغّة على رجوع اللسان إلى الثاء والغين، وبعضهم جعلها تحول اللسان من السين إلى الثاء أو من الراء إلى الغين، وجعلها بعضهم عبارة عن جعل الراء لاماً أو السين ثاءً.

أما ابن سيده فذكر كل ذلك، ثم أنهى كلامه بقوله: " هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي تعثر فيه لسانه عنه " (24)، وتبعه في هذا ابن منظور - كما سبق -

فما ذكره ابن سيده يشمل كل التعريفات السابقة فما دام قصر لسانه أي لم يتم رفعه ولم يبلغ مخرج الحرف المراد نطقه، فمثلاً من يجعل الصاد ثاءً أو فاءً أو يحول لسانه من السين إلى الثاء فكل هذا يصدق عليه أنه قصر لسانه عن هذا الحرف أو ذاك إلى غيره.

وأما قول ابن سيده في المحكم: " أو يجعل الصاد فاءً " (25)، فهو تصحيف، ويؤيد هذا الكلام أن المخصص الذي تحدث فيه ابن سيده بالتفصيل عن تلك العيوب لم يذكر فيه أن اللثغّة إبدال الصاد فاءً، بل أشار إلى أنها إبدال الصاد ثاءً. (26)

مما سبق يتضح أن اللثغة " لون من التعاقب الفردي الذي يقع من بعض الأفراد بسبب عجزهم وقصورهم الذاتي، وأنه ليس من ذلك النوع من التعاقب الذي يتبع فيه الفرد قومه وأبناء قبيلته وإذا كان الألتغ يصعب عليه النطق بصوت ما فيعدل عنه إلى صوت آخر، فهذا يعني أن عدد الأصوات لديه يقل عن عدد الأصوات عند الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها كما يعني أن في لغته صوتاً واحداً يؤدي وظيفتين إحداهما بالأصالة عن نفسه وثانيتها بالنيابة عن الصوت الذي عجز عنه".⁽²⁷⁾

ويجب أن نلاحظ أن مصطلح اللثغة " يمكن أن يطلق على كل العيوب التي تصيب الصوت اللغوي بصورة عامة، وتبقي المصطلحات الأخرى أعلاماً على الدلالات الخاصة كما يجري العمل به".⁽²⁸⁾

الرُّتَّةُ:

قال ابن سيده: " والأرت: الذي يجعل اللام ياءً. أبو حاتم: في لسانه رُتَّةٌ : - وهو أن يتردد في الكلمة وأن لا تكاد كلمته تخرج من فيه".⁽²⁹⁾

ذكر ابن سيده أن الرتة هي إبدال اللام ياءً، ثم نقل عن أبي حاتم أنها تعني التردد في الكلمة والتلعثم في إخراجها من الفم، فماذا قال علماء اللغة في هذا العيب من عيوب الكلام ؟
ذكر المبرد أن الرتة كالرتج، تمنع أول الكلام فإذا جاء شيء منه اتصل.⁽³⁰⁾
وأما الثعالبي فقال: " الرتة حبسة في لسان الرجل، وعجلة في الكلام".⁽³¹⁾
وذكر ابن فارس أن الراء والتاء ليسا أصلاً؛ لكنهم يقولون الرتة العجلة في الكلام.⁽³²⁾

وقال ابن منظور: " الرتة بالضم: عجلة في الكلام وقلة أناة؛ وقيل: هو أن يقلب اللام ياءً ... وفي حديث المسور: أنه رأى رجلاً أرتَّ يؤمُّ الناس، فأخَّره " والأرت: الذي في لسانه عقدة وحبسة، ويعجل في كلامه، فلا يطاوعه لسانه".⁽³³⁾

وهذا العيب " يؤدي إلى سرعة في الأداء، وعجلة في إخراج الكلام، فقبل أن تخرج الكلمة من فم المتحدث يستعجل بأداء غيرها قبل إخراج الأولى فكأن الكلام يتردد في الفم بسبب سرعة الأداء ".⁽³⁴⁾
وهذا يؤكد قول المبرد السابق " الرتة كالرتج تمنع أول الكلام، فإذا جاء شيء منه اتصل ".⁽³⁵⁾
وأرى أن الرتة تعني العجلة في الكلام وليس قلب اللام ياءً؛ لأن جمهور القدامى نصوا على أنها تعني العجلة في الكلام وتمنع أوله، ولم يذهبوا إلى أنها إبدال اللام ياءً.

الثَّغْنَةُ:

يقول ابن سيده: " والثعثة: كلام الذي تغلب على كلامه الثاء والعين " (36)، وقال: " الثعثة : رته في اللسان وثقل، وقيل: هي الكلام لا نظام له". (37)

إن ابن سيده مسبوق بما ذكر، فالخليل يقول: " الثعثة: حكاية كلام الرجل يغلب عليه الثاء والعين فهي لثغة في كلامه". (38)

كما تبع ابن سيده ابن منظور، فذكر أن الثعثة: " كلام رجل تغلب عليه الثاء والعين، وقيل هو الكلام لا نظام له ". (39)

فهذا المصطلح – أعني الثعثة – لثغة ولكن في حروف بعينها، ومن ثم يتأكد الكلام الذي قاله أستاذنا الدكتور/ عبد الله ربيع، وسبق ذكره وهو أن مصطلح اللثغة " يمكن أن يطلق على كل العيوب التي تصيب الصوت اللغوي بصورة عامة، وتبقى المصطلحات الأخرى أعلاماً على الدلالات الخاصة كما يجري العمل به". (40)

الأليغ:

يقول ابن سيده: " والأليغ : الذي لا يبين الكلام ويرجع كلام إلى الياء والأنتى ليغاء". (41) يعد هذا العيب من عيوب النطق التي ترجع إلى إبدال حرف مكان آخر، أو غلبة حرف ما في الكلام. فابن سيده يشير إلى أن الأليغ هو الذي يرجع كلامه إلى الياء، لكنها لم تبدل من حرف معين، وكأنه يريد أن يقول: إن الياء تغلب على كثير أو على أكثر من حرف واحد، والأليغ يخالف الأليغ، يقول الخليل: " الأليغ الذي يرجع لسانه إلى الياء والأليغ إلى الثاء". (42)

وقال ابن منظور: " الأليغ: الذي يرجع كلامه ولسانه إلى الياء، وقيل هو الذي لا يبين الكلام". (43)

وقال الفيروزآبادي : " الأليغ من لا يبين الكلام، أو يرجع كلامه إلى الياء". (44)

ومن ثم فقد اتفقت كلمة اللغويين على أن الأليغ لا يخلو من أحد أمرين أو كليهما:

(أ) هو الذي لا يبين الكلام.

(ب) هو الذي يرجع كلامه إلى الياء.

والمتمأمل فيمن يرجع كلامه إلى الياء يجده غير بيّن، فهو يقول في البيت، ابييت، ويقول في ليس:

يبس، وهكذا...، فكلامه غير بيّن بسبب رجوعه إلى الياء.

النوع الثاني: سوء إخراج الأصوات:

الْخَنْخَنَةُ:

يقول ابن سيده: " والخنخنة: أن لا يبين الكلام فيخنخن في خياشيمه".⁽⁴⁵⁾
هذا العيب من عيوب النطق هو عيب خلقي أثار في إخراج الأصوات، وقد ذكر علماء العربية هذا العيب.

يقول ابن دريد: " الخنخنة شبيهة بالخمخمة إلا أنها تخرج من الخياشيم ".⁽⁴⁶⁾
وقال الأزهري: " الخنة ضرب من الغنة، كأن الكلام يرجع إلى الخياشيم، يقال امرأة خناء وغناء وفيها مخنة".⁽⁴⁷⁾

ويري الثعالبي أن الخنخنة هي " أن يتكلم من لدن أنفه، ويقال: هي ألا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه".⁽⁴⁸⁾

وقال عبد الوهاب القرطبي: " والخنخنة أن يتكلم بالخاء من لدن أنفه وقيل هي ألا يبين المتكلم للسامع كلاماً فيخنخن في خياشيمه ".⁽⁴⁹⁾

وهذا العيب يسمى الخنخنة والخمخمة والخنف.⁽⁵⁰⁾
ينضح مما سبق " أن الخنة هي عيب من عيوب النطق، وربما كانت ما يسمى عند العامة بالخنف، وهذا راجع إلى عيب خلقي في الفراغات الأنفية التي تستخدم كصناديق للرنين والتقوية في الحروف الساكنة أثناء الأداء؛ ولذلك كانت الخنة أشد من الغنة، نظراً لعدم قيام الفراغات الأنفية بمهامها تجاه الأصوات، فتخرج الأصوات الساكنة والمتحركة بصورة مشوهة ".⁽⁵¹⁾

التَهْتَهَةُ:

يقول ابن سيده: " التهتهة : التواء في اللسان وثه ثه : حكاية المتتهته".⁽⁵²⁾
ذكر ابن سيده أن التهتهة هي التواء في اللسان، فماذا قال العلماء في ذلك؟
ذكر ابن منظور أن التهتهة هي التواء في اللسان مثل اللكنة⁽⁵³⁾، وبذلك قال صاحب القاموس.⁽⁵⁴⁾
ويري الدكتور/ البدرابي زهران أن التهتهة تعنى " تكرارات آلية غير منتجة للمقاطع أو إطالة للأصوات الأولى في المقاطع أو الكلمات".⁽⁵⁵⁾

الْغُنَّةُ:

يقول ابن سيده: " والأغن الذي يجري كلامه في لهاته وهو الساقط الخياشيم وهي الغنة ".⁽⁵⁶⁾

ورد أيضا هذا العيب عند علماء اللغة القدامى، قال ابن فارس: " ومنه الغنة في الرجل الأغن وهو خروج كلامه بأنفه"⁽⁵⁷⁾

وقال ابن منظور: " الغنة صوت في الخيشوم، وقيل صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف، وقيل: الغنة أن يجري الكلام في اللهاة وهي أقل من الخنة - المبرد: الغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم، والخنة أشد منها، والترخيم حذف الكلام عنَّ يغن وهو أغن، وقيل الأغن : الذي يخرج كلامه من خياشيمه، وظبي أغن يخرج صوته من خيشومه".⁽⁵⁸⁾

ونقل الزبيدي عن أبي زيد أنه قال: " الأغن الذي يخرج كلامه في لهاته وقال غيره من خياشيمه".⁽⁵⁹⁾ وهذا يعني أن الصوت لم يخرج من مساره المعتاد وإنما جري في اللهاة فسمع الصوت من الخيشوم، فكان الكلام يخرج من الأنف وليس من الفم.

اللَّجَلَجَةُ:

يقول ابن سيده: " فإذا تتعت ومضغ الكلام ولم يخرج به بعضه في إثر بعض قيل : لجلج، ومنه سمي الرجل لجلجاً وأنشد:

مُفِجُ الحَوَامِي عن نُسُورِ كَأَنهَا *** نَوِي القَسْب تَرَّتْ عن جَرِيم مُلْجَلَجِ

يعني تمراً يلجلج في الفم . الأصمعي: اللجلج : الذي سجية لسانه ثقل الكلام ونقصه، وقيل: هو الذي يجول لسانه في شذقه، واللجلج : الذي يردد الكلمة في فيه فلا يخرجها من ثقل لسانه".⁽⁶⁰⁾

ذكر ابن سيده أن اللجلجة تعني تردد اللسان في الكلمة وعدم إخراجها في تتابع، وكأنه يمضغ الكلام، أو أنها تعني الرجل الذي يجول لسانه في شذقه، وقد ذكر هذا العيب جمع من العلماء.

يقول الخليل: " واللجلجة كلام الرجل بلسان غير بيّن، وهو يلجلج لسانه وقد تلجلج لسانه ... وربما تلجلج اللقمة في فم الآكل من غير مضغ يعني يقلبها في فمه... وكلام ملجلج مختلط، وفلان يلج بالشيء أي يبادر به فيؤخذ يقال: تلجلج داره أي أخذها منه".⁽⁶¹⁾

وذكر ابن القطاع أنه يقال: " ولجلج الرجل إذا لم يبيّن كلامه فهو لجلج واللقمة في فمه أدارها ولم يسغها".⁽⁶²⁾

وقال ابن فارس: " واللجلج الذي يلجلج في كلامه لا يعرب".⁽⁶³⁾

ويري علماء اللغة المحدثون " أن المتكلم قد يحدث له ما يؤثر على جهازه العصبي فلا تصل أوامر النطق من مركزه في المخ إلى أعضاء النطق بصورتها الطبيعية المناسبة، وإنما يحدث بعض التردد أو

الانقطاع والاتصال المتكررين في الإشارات العصبية الخاصة بأصوات الكلام، وهنا تري المتكلم لا يكاد يتم صوتاً من تلك الأصوات حتى يتوقف نطقه ليعود مرة أخرى إلى نطق ذلك الصوت بصورة أتم، لكن التوقف يعود مرة أخرى وهكذا دواليك، ومع كل أصوات كلماته أو جملة التي يريد توصيلها إلى السامع فهو بين نطق وتوقف حتى ينتهي الموقف الكلامي". (64)

ومن ثم فقد أرجعوا اللججلة" إلى عوامل نفسية وتفسيرها من خلال علم النفس المرضي هو أقرب التفسير إلى هذه العلة والنظرية النفسية هي أوسع النظريات شيوعاً". (65)

العُقْدَة:

يقول ابن سيده: " في لسانه عُقْدَة وَعَقْدُ: أي التواء ورجل أعقد وَعَقْدُ كلامه: أعوصه منه". (66)

يرى ابن سيده أن العقدة عيب من عيوب النطق وأنه يعني غلظ في اللسان والتواء.

وقد سبقه بهذا الخليل، فقال: " وقد عقد يعقد عقداً: أي في لسانه عقدة وغلظ في وسطه فهو عَسِرُ الكلام ". (67)

وقال الراغب الأصفهاني: " وَعَقْدُ لسانه احتبس، ولسانه عُقْدَة: أي في كلامه حبسة". (68)

وقال ابن منظور: " وعقدة اللسان: ما غلظ منه، وفي لسانه عُقْدَة وَعَقْدُ، أي التواء، ورجل أعقد وَعَقْدُ: في لسانه عقدة أو رتج؛ وَعَقْدُ لسانه يَعْقُدُ عَقْدًا، وَعَقْدُ كلامه: أعوصه وَعَمَّاه، وكلام معقد: أي مغمض". (69)

يتضح مما سبق " أن العقد غلظ في اللسان أو في وسطه يؤدي إلى عسر في النطق، أو هو حبسة في اللسان تؤدي إلى عدم بيان الكلام أو غموضه بمعنى أنه غير واضح". (70)

الحُبْسَة:

يقول ابن سيده: " في لسانه حُبْسَة: أي تحبس". (71)

يرى الجاحظ أن الحبسة تعني: ثقل الكلام، لكن ذلك لم يبلغ الفأفاء ولا التمام، فيقول: "ويقال في لسانه حبسه إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفاء ولا التمام". (72)

وقال عبد الوهاب القرطبي: " وأما الرتة والحبسة فهما عقلة في اللسان وعجلة في الكلام ". (73)

وذكر ابن منظور أن: "الحبسة والاحتباس في الكلام: التوقف، وتَحَبَّسَ في الكلام: توقّف، قال المبرد: ... الحبسة تعذر الكلام عند إرادته" (74)، ويرى الفيومي أن الحبسة خلاف الطلاقة. (75)

كما أنّ ابن سيده وضع هذا العيب تحت عنوان (ثقل اللسان واللحن وقلة البيان)، ومن ثم فالقدماء يرون ما يراه المحدثون ولم يخالفوهم البتة، بل إن المحدثين هم الذين اتبعوا القدماء في ذلك.
الهِمْمَةُ:

يقول ابن سيده: " الهمهمة: أن يردد كلامه في صدره ولا يُخرجه أجمع وقد همهم وهو همهام وهمهم وهميم". (76)

وقال أيضاً: " والهمهمة: الكلام الخفي، وقيل الهمهمة تردد الزئير في الصدر من الهم والحزن، والهمهمة نحو أصوات البقر والفيلة وأشباه ذلك ". (77)

ذكر ابن سيده أن الهمهمة هي الكلام الخفي، أو تردد الصوت في الصدر من الهم والحزن، كما ذكر ذلك أيضاً ابن القطاع فقال: " الهمهمة الكلام الذي لا يفهم ". (78)

وقال ابن منظور: " والهمهمة: الكلام الخفي، وقيل: الهمهمة تردد الزئير في الصدر من الهم والحزن، وقيل: الهمهمة: ترديد الصوت في الصدر.... وهمهم الرجل إذا لم يبين كلامه، والهمهمة: الصوت الخفي، وقيل: صوت معه بحج ". (79)

الغَمَغَمَةُ:

يقول ابن سيده: " والغمغمة - الصوت لا يبينه الإنسان من كرب أو قتال، وأنشد:

في حَوْمَةِ الموت الذي لا يَنْقِي *** عَمْرَاتِهِ الأبطالُ غير تَعَمُّمٍ ". (80)

يرى ابن سيده أن الغمغمة تعنى عدم بيان الصوت وعدم وضوحه، وهذا ما نص عليه علماء اللغة، يقول ابن دريد: " الغمغمة مثل الهمهمة كلام لا تفهمه، قال الشاعر:

كَعَمَاحِ الثيرانِ بَيْنَهُمْ *** ضَرِبَ تَعَمُّضٌ دُونَهُ الحَدَقُ ". (81)

وقال الأزهري: " التغمغم: الكلام الذي لا يبين " (82).

وقال ابن منظور: " والغمغمة والتغمغم: الكلام الذي لا يبين ... وفي صفة قريش: ليس فيهم غمغمة قضاة؛ الغمغمة والتغمغم: كلام غير بَيِّن " (83)

وقال الفيروزآبادي: " والغمغمة أصوات الثورَة عند الدُّعْر والأبطال عند القتال والكلام الذي لا يبين كالتغمغم ". (84)

النوع الثالث: ما يتصل بالخرس والبكم:

الأبكم:

يقول ابن سيده: "الأبكم - الأقطع اللسان وهي العَيُّ بالجواب والأنثى بكماء، ابن دريد: رجل أبكم وبكيم وجمعه أبكام". (85)

يري ابن سيده: أن الأبكم هو مقطوع اللسان، فماذا قال العلماء في ذلك؟
قال الخليل: "الأبكم: الأخرس الذي لا يتكلم. وإذا امتنع الرجل من الكلام جهلاً أو تعمداً فقد بكم عنه، وقد يقال للذي لا يفصح: إنه لأبكم، والأبكم في التفسير هو الذي ولد أخرس". (86)

وقال ابن فارس: "الباء والكاف والميم أصل واحد قليل، وهو الخرس". (87)
وقال الأزهري: "يقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمداً بكم عن الكلام ... الأبكم الأقطع اللسان وهي العي بالجواب الذي لا يحسن وجه الكلام، وروي أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال الأبكم الذي لا يعقل الجواب". (88)

وقال الفيروزآبادي: "البكم محرك الخرس كالبكامة أو مع عي وبليه أو أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر". (89)

وقال ابن الأنباري: "قال أبو بكر فيه قولان:

أحدهما: أن يكون الأبكم المسلوب الفؤاد الذي لا يعي شيئاً ولا يفهمه.

والقول الآخر: أن يكون الأبكم الأخرس يقال قد بكم الرجل بيكماً بكماً، ويقال رجال بكم وامرأة بكماء". (90)

الأخرس:

يقول ابن سيده: "والأخرس نحو الأبكم وقد خرس خرساً، صاحب العين: يكون خلقة وعرضاً". (91)

يري ابن سيده أن الخرس هو ذهاب الكلام، ويكون ذلك خلقة وعرضاً، فماذا قال العلماء في ذلك؟

قال ابن دريد: "خرس الرجل يخرس خرساً وهو انعقاد اللسان عن الكلام، الذكر أخرس والأنثى خرساء". (92)

وقال ابن منظور: "الخرس ذهاب الكلام عياً أو خلقة خرس خرساً وهو أخرس، والخرس بالتحريك المصدر، وأخرسه الله". (93)

وقال الزبيدي: "وخرس خرساً صار أخرس بين الخرس محركاً وهو ذهاب الكلام عياً أو خلقة من قوم خرس وخرسان بضمهما أي منعقد اللسان عن الكلام عياً أو خلقة". (94)

وقال الأزهري مفرقاً بين الأبيكم والأخرس: " بين الأخرس والأبيكم فرق في كلام العرب: فالأخرس الذي خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، والأبيكم الذي لسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام ". (95)

من نصوص العلماء السابقة يمكنني أن أرجح أن الأخرس هو الذي لا كلام له سواء أكان ذلك خلقة أم عرضاً، كما نص على ذلك جل العلماء، ولم ينص على أنه الذي منع الكلام خلقة فقط إلا الفيومي. أما جل العلماء فقالوا: خلقة أو عرضاً أو أهملوا ذكر ذلك، فقالوا: منع الكلام، أو ذهب كلامه، ومن ثم فالأخرس: هو الذي لا كلام له مطلقاً.

النوع الرابع: ما يتمثل في نطق الأعاجم للعربية:

من المعروف أن الفتوحات الإسلامية لما انتشرت وتوسعت الدولة الإسلامية تداخلت اللغات الوافدة باللغة العربية، وأراد الوافدون التيسير والتسهيل، يقول القاضي الجرجاني: " وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحو ببعض اللحن وحتى خالطتهم الركاكة والعجمة ". (96)

وفيما يلي أعرض بعض المصطلحات التي تختص بالكلام العربي الذي يقوله الأعجمي:

المُرَاطَنَة:

يقول ابن سيده: " المراطنة: الكلام بالعجمية وقد تراطنا، ابن السكيت: هي الرطانة والرطانة ". (97)

الرطانة تعنى الكلام بلغة الأعجمي، يقول الخليل: " الرطانة تكلم الأعجمية تقول رأيتهما يتراطنان، وهو كل كلام لا تفهمه العرب ". (98)

وقال ابن فارس: " الراء والطاء والنون بناء ليس بالمحكم ولا له قياس في كلامهم إلا أنهم يقولون

تراطنوا إذا أتوا بكلام لا يفهم ويخص بذلك العجم قال:

فَأَتَارَ فَارِطُهُمْ عِظَامًا جُثْمًا *** أصواته كتراطنِ الفُرسِ. (99)

وقال ابن دريد: " رطن: استعمل من وجوهها الرطن والرطانة من قولهم تراطن القوم بينهم إذا تكلموا

بكلام غير مفهوم بلغتهم وأكثر ما يخص به العجم والروم ". (100)

وقال الأزهري: " الرطانة تكلم الأعجمية تقول رأيت عجميين يتراطنان وهو كلام : لا تفهمه العرب وأنشد:

كما تراطن في حافاتها الروم.

أبو عبيد عن الكسائي هي الرّطانة والرّطانة لغتان وقد رظن العجمي لفلان إذا كلمة بالعجمية يقال ما رُظنّيّك هذه أي ما كلامك، وما رُظنّيّناك بالتخفيف أيضا". (101)
اللُّكْنَةُ:

يقول ابن سيده: " والألكن - الذي لا يقيم العربية من عجمية في لسانه والأنثى لكناء وقد لُكِنَ لُكْنًا ولُكْنَةً ولكونة ". (102)

ردّ ابن سيده هذا العيب إلى العجمة التي تصيب اللسان، وهذا ما سبقه به جمع من العلماء، يقول الخليل: " اللكنة عجمة الألكن وهو الذي يؤنث المذكر ويذكر المؤنث، ويقال هو الذي لا يقيم عربيته لعجمة غالبية على لسانه وهو الألكن". (103)

وقال الجاحظ: " ويقال في لسانه لُكْنَةٌ، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول ". (104)

ومن ثم فهذا العيب مرجعه "إلى النشأة الأولى واصطحاب العادات اللغوية التي كانت للمتكلم قبل انخراطه في الجماعة اللغوية الجديدة". (105)

وهذا يعني " أن الألكن ينطق بالحروف العربية أو بعضها بصورة غير عربية، فيدخل في العربية حروفا ليست في نظامها، ذلك أن أعضاء نطقه مع سلامتها المفروضة عندما تريد التحرك لنطق الصوت العربي تذهب حركتها إلى ما تعودت عليه من تحركات لنطق أصواتها، أو أصوات لغتها الأولى فيكون الناتج صوتا غير عربي أو صوتا عربيا آخر غير الذي يهدف إليه المتكلم، ومن ثم يحدث ذلك اللون من الأداء ما يمكن تسميته بالتدخل، وما يمكن تسميته بالنقل، وكلاهما معيب عند أصحاب الأداء، ويرجع السبب في حدوث اللكنة إلى تأثير المتكلم بنظام لغته التي نشأ عليها عندما يحاول نطق لغة أجنبية عنه عند تعلمها أو إلى تأثير المتكلم بنظام لغة غير لغته نظراً لنشأته وتأثره ببيئة تلك اللغة الأجنبية ". (106)

وهنا يجدر بنا أن نذكر " ما قاله علماء الأصوات والتجويد بصدد بعض الأصوات التي خيف عليها أن تتحول إلى أصوات أخرى لحاجتها إلى بذل مزيد من الجهد العضلي فطلبوا قلقلتها، أي المبالغة في إعطائها صفاتها وهي أصوات (قطب جد) فقد توقعوا أن تتحول هذه الأصوات إلى أصوات أخرى، وفعلا وقع ما توقعوه في كثير منها، فالقاف مثلا في النطق الحديث أخليت من الجهر تقريبا فصارت كما لو كانت كافا ولولا ما فيها من استعلاء لاختلفت بها تماما، وقد استغل مؤلف مسرحية (سيدتي الجميلة)

هذه الظاهرة الصوتية فراح ينطق بظلتها " صدفة بنت بعضشي " التي أراد أن يجعل منها سيده في بلاط الخديوي وهي المستجلبة من بيئة شعبية مسفة جعل ينطقها عبارة " أنت القلب الكبير " كما لو كانت تقول " أنت الكلب الكبير ". (107)

وقد تنتشر تلك اللكنة فلا تصبح صفة فردية بل تصير صفة لجماعة يعيشون في منطقة معينة، يقول الجاحظ: " وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيراً فاحراً ومعناه شريفاً كريماً ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي، وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة، فإنك تعرف مع إعرابه وتخيره ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني، وكذلك إنه كان من كتاب الأهواز ". (108)

أما أسباب اللكنة فترجع إلى سببين رئيسين:

الأول هو: اصطحاب العادات النطقية القديمة .

وأما الثاني فهو: المحاكاة.

أولاً: اصطحاب العادات النطقية القديمة:

أي إن أصحاب اللغة القديمة يصطحبون عاداتهم النطقية مع اللغة الجديدة التي يتكلمونها، وهذا بدوره يحدث بعض التشوهات للأصوات الجديدة، فمثلاً " الذين استخدموا العربية من أصحاب البلاد نطقوها بطريقتهم حين استنقلوا نطق أصواتها التي لا نظير لها عندهم، وهذا ما نلاحظه على اختلاف النطق لبعض الأصوات بين الأقاليم العربية، فللمصريين نطق يختلف عن نطق المغاربة أو أهل الشام أو العراقيين؛ إذ تأثر أهل كل إقليم بمنطقه القديم، واصطحب عاداته النطقية القديمة في نطق هذا الصوت الجديد، نلاحظ ذلك في نطق القاف، والضاد، والطاء، والكاف والجيم ". (109)

وهل هذا يعني أن جهاز النطق أو أعضاء النطق تختلف من بيئة لأخرى تبعاً لهذه البيئة؟

أجاب عن هذا التساؤل الجاحظ، بقوله: " وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخيراً فاحراً، ومعناه شريفاً كريماً، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة، فإنك تعرف مع إعرابه وتخيره ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني... ". (110)

وهذا أيضاً ما أكده علماء اللغة المحدثون، يقول الدكتور على عبد الواحد وافي: " تختلف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعاً لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف ". (111)

ثانياً: المحاكاة:

تعد المحاكاة السبب الثاني من أسباب اللكنة، وقد عرف ذلك علماءنا القدامى وأشاروا إليه، يقول الجاحظ: " ومع هذا أنا نجد الحاكية من الناس يحكي ألقاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيئاً، وكذلك تكون حكايته للخراساني والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغير ذلك ". (112)

الحُكْلَة:

يقول ابن سيده: " ابن دريد: الحكلة: غلظ اللسان وتقْبُضُه، ومنه اشتقاق رجل حنْكل، والحنكلة: اللثغة، والحُكْلَة كالحكلة ". (113)

يري ابن سيده أن المقصود بالحُكْلَة غلظ اللسان وتقْبُضُه وعدم البيان واللثغة، وهذا عين ما ذكره علماء اللغة.

يقول الخليل: " تقول في لسانه حكلة أي عجمة " (114)، ويرى الجاحظ أن الحكلة هي " نقصان آلة المنطق وعجز أداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال ". (115)

وقال ابن منظور: " الحُكْلَة كالعجمة لا يبين صاحبها الكلام، والحكلة والحكيمة: اللثغة، ابن الأعرابي: في لسانه حكلة أي عجمة لا يبين الكلام... وكلام الحُكْل: كلام لا يفهم (حكاة ثعلب) ". (116)

يتضح مما سبق أن ما ذكره ابن سيده من أن الحكلة هي غلظ اللسان وتقْبُضُه وعدم الإبانة لا يختلف كثيراً عما سبقه به الجاحظ من أن المراد بالحكلة نقصان آلة المنطق وعجز أداة اللفظ، ومن ثم فالحكلة هي " خفاء يلحق الكلام بسبب عيب خلقي يتعلق باللسان فيجعله عاجزاً عن إخراج الأصوات من مخارجها الصحيحة، وإن لم يبين أحدهم حقيقة هذا العيب وأثره على الأصوات المعينة، بل جعلوه عيباً يؤثر في مجموع الكلام، فيجعله غير مفهوم حتى يستعان على فهمه بالاستدلال ". (117)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ويفضله تنتزل الخيرات والبركات، ويتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على من ختمت برسالاته الرسالات، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعـد،

فالآن وقد أوشكت رحلتنا العلمية مع عيوب الكلام عند ابن سيده في كتابه: المخصص على الانتهاء، يطيب لي أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها:

أولاً: يعد كتاب المخصص لابن سيده من الكتب القليلة التي اعتنت بعيوب الكلام عناية مباشرة.

ثانياً: كان ابن سيده متبعاً لأقوال الكثير من اللغويين، ولم يكتف بجمع الأقوال فحسب بل ناقشها وأيد بعضها ورد بعضها.

ثالثاً: انفرد ابن سيده بمعنى لم يسبق إليه وهو أن الفأفاء هو الذي يعسر عليه خروج الكلام.

رابعاً: أجاد ابن سيده عندما عرّف الأثلغ بقوله: "هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي تعثر فيه لسانه عنه"، فهذا يشمل الثلثة في كل الحروف التي أبدلت من غيرها.

خامساً: ترجح الدراسة أن الرّثة تعني العجلة في الكلام وليس قلب اللام ياء.

سادساً: أسهم علماء القراءات والتجويد بجهد واضح في دراسة عيوب الكلام.

سابعاً: ترجع عيوب الكلام إلى عديد من الأسباب، من أهمها: اضطرابات في الجهاز النطقي، ضعف القدرة السمعية، عوامل نفسية أو انفعالية.

ثامناً: تؤثر عيوب الكلام سلباً في عملية التعليم؛ بل قد تؤدي إلى ظهور بعض المشكلات كالارتباك والعزلة.

تاسعاً: وقع ابن سيده في التصحيف في كتابه المحكم عندما ذكر أنّ الأثلغ هو الذي يجعل الصاد فاءً؛ لكنه تدارك هذا الأمر وصححه في كتابه المخصص، أو أن هذا التصحيف من النساخ.

عاشراً: اتفق ابن سيده خاصة، وعلماء اللغة القدامى عامة في عيوب النطق مع ما ذكره علماء اللغة المحدثون.

حادي عشر: أرجع علماء اللغة المحدثون اللججة إلى عوامل نفسية وتفسيرها من خلال علم النفس المرضي هو أقرب التفاسير إلى هذه العلة والنظرية النفسية هي أوسع النظريات شيوعاً.

ثاني عشر: ترجع بعض عيوب النطق إلى النشأة الأولى واصطحاب العادات اللغوية التي كانت للمتكلم قبل انخراطه في الجماعة اللغوية الجديدة.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش:

- (1) ينظر: د/ عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين: 181، 182
- (2) ينظر: د/ عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين: 185، 186
- (3) ينظر: د/ وسيمية المنصور، عيوب الكلام دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب: 10
- (4) ابن سيده، المخصص: 118 / 2
- (5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (ف أ ف أ) 195 / 12
- (6) الخليل الفراهيدي، العين: (ف أ ف أ) 407 / 8
- (7) الجاحظ ، البيان والتبيين: 22/1
- (8) ابن دريد، جمهرة اللغة: (ف أ ف أ) 169 / 1
- (9) ابن منظور، لسان العرب: (ف أ ف أ) 3335 / 5
- (10) ابن سيده، المخصص: 18 / 2
- (11) عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين: 273
- (12) عبد التواب الأكرت ، عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد: 40 ، 41 .
- (13) ابن سيده، المخصص: 118 / 2 .
- (14) الجاحظ ، البيان والتبيين: 228 / 23 ، عطيه سليمان أحمد، الجاحظ والدراسات اللغوية: 52
- (15) ابن منظور، لسان العرب: 1 / 449، الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ت م م) 4 / 115 ، 116 .
- (16) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط: (ت م م) 91 / 1 .
- (17) عبد التواب الأكرت ، عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد: 38، 39 .
- (18) ابن سيده، المخصص: 118 / 2 .
- (19) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (ل ث غ) 287 / 5 .
- (20) ابن قتيبة، أدب الكاتب: 109 .
- (21) ينظر: الجاحظ ، البيان والتبيين: 1 / 8 حاشية "3" .
- (22) المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 1 / 369 .
- (23) ابن منظور، لسان العرب: (ل ث غ) 5 / 3995 ، 3996 .
- (24) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (ل ث غ) 287 / 5 .
- (25) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (ل ث غ) 287 / 5 .
- (26) ينظر: ابن سيده، المخصص: 118 / 2 .
- (27) عيد الطيب، أصوات اللغة العربية: 135 .
- (28) عبد الله ربيع ، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين :: 263 .
- (29) ابن سيده، المخصص: 118 / 2 .
- (30) المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 1 / 369 .

- (31) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة: 151، 152.
 (32) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: (ر ت) 384 / 2.
 (33) ابن منظور، لسان العرب: (ر ت ت) 3 / 1575.
 (34) سيد الصاوي، ثابت بن أبي ثابت: 86.
 (35) المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 2 / 221.
 (36) ابن سيده، المخصص: 2 / 123.
 (37) ابن سيده، المخصص: 2 / 118.
 (38) الخليل الفراهيدي، العين: (ث ع) 1 / 84.
 (39) ابن منظور، لسان العرب: (ث ع ع) 1 / 483.
 (40) عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين :: 263.
 (41) ابن سيده، المخصص: 2 / 119.
 (42) الخليل الفراهيدي، العين: (ل ي غ) 8 / 449.
 (43) ابن منظور، لسان العرب: (ل ي غ) 5 / 4115.
 (44) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (ل ي غ) 3 / 163.
 (45) ابن سيده، المخصص: 2 / 118.
 (46) ابن دريد، جوهرة اللغة: (خ ن خ ن) 1 / 141.
 (47) الأزهرى، تذيب اللغة: (خ ن) 7 / 4.
 (48) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة: 151.
 (49) عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التحويد: 219.
 (50) عبدالنواب الأكرت، عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد: 69.
 (51) عبدالنواب الأكرت، عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد: 70.
 (52) ابن سيده، المخصص: 2 / 122.
 (53) ابن منظور، لسان العرب: 1 / 452.
 (54) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (ت ه ت ه) 4 / 403.
 (55) البداراوي زهران، في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق: 385.
 (56) ابن سيده، المخصص: 2 / 119.
 (57) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غ ن) 4 / 378.
 (58) ابن منظور، لسان العرب: (غ ن ن) 5 / 3307، 3308.
 (59) الزبيدي، تاج العروس: (غ ن ن) 9 / 396.
 (60) ابن سيده، المخصص: 2 / 122.
 (61) الخليل الفراهيدي، العين: (ل ج) 6 / 20.
 (62) ابن القطاع، الأفعال: (ل ج ل ج) 3 / 157.
 (63) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ل ج) 5 / 201.
 (64) عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين: 280، 279.
 (65) عبدالنواب الأكرت، عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد: 53.
 (66) ابن سيده، المخصص: 2 / 122.
 (67) الخليل الفراهيدي، العين: (ع ق د) 1 / 140.
 (68) الراغب الأصفهاني، المفردات: (ع ق د) 353.

عيوب الكلام عند علماء العربية القديمة في ضوء علم اللغة الحديث
كتاب المخصص لابن سيده أنموذجا

- (69) ابن منظور، لسان العرب: (ع ق د) 3032 / 4.
(70) سيد الصاوي، ثابت بن أبي ثابت: 95.
(71) ابن سيده، المخصص: 122 / 2.
(72) الجاحظ، البيان والتبيين: 23 / 1.
(73) عبد الوهاب القرطبي، الموضح: 218.
(74) ابن منظور، لسان العرب: (ح ب س) 753 / 2.
(75) الفيومي، المصباح المنير: (ح ب س) 118 / 1.
(76) ابن سيده، المخصص: 139 / 2.
(77) ابن سيده، المحكم: (ه م م) 81 / 4.
(78) ابن القطاع، الأفعال: (ه م م) 368 / 3.
(79) ابن منظور، لسان العرب: (ه م م) 4704 / 6، الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (ه م م) 272 / 4.
(80) ابن سيده، المخصص: 139 / 2.
(81) ابن دريد، جمهرة اللغة: (غ م غ م) 161 / 1.
(82) الأزهرى، تهذيب اللغة: (باب الغين والميم) 120 / 16.
(83) ابن منظور، لسان العرب: (غ م م) 3304 / 5.
(84) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (غ م م) 222 / 4.
(85) ابن سيده، المخصص: 119 / 2.
(86) الخليل الفراهيدي، العين: (ب ك م) 387 / 5.
(87) ابن فارس، المقاييس: (ب ك م) 285، 284 / 1.
(88) الأزهرى، تهذيب اللغة: (ب ك م) 295 / 10.
(89) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (ب ك م) 111 / 4.
(90) ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس: 277 / 1.
(91) ابن سيده، المخصص: 119 / 2.
(92) ابن دريد، جمهرة اللغة: (خ ر س) 206 / 2.
(93) ابن منظور، لسان العرب: (خ ر س) 1130 / 2.
(94) الزبيدي، تاج العروس: (خ ر س) 136 / 4.
(95) ابن منظور، لسان العرب: (ب ك م) 337 / 1، الأزهرى، تهذيب اللغة (خ ر س) 163 / 7، (ب ك م) 295 / 10.
(96) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتبني وخصومه: 18.
(97) ابن سيده، المخصص: 122 / 2.
(98) الخليل الفراهيدي، العين: (ر ط ن) 413 / 7.
(99) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ر ط ن) 404 / 2.
(100) ابن دريد، جمهرة اللغة: (ر ط ن) 375 / 2.
(101) الأزهرى، تهذيب اللغة: (ر ط ن) 317 / 13، 318، ابن منظور، لسان العرب: (ر ط ن) 1666 / 3.
(102) ابن سيده، المخصص: 188 / 2.
(103) الخليل الفراهيدي، العين: (ل ك ن) 371 / 5.
(104) الجاحظ، البيان والتبيين: 23 / 1.
(105) عبد التواب الأكرت، عيوب النطق دراسة في كتاب الكامل للمبرد: 99.
(106) عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين: 264، 265.

- (107) عيد الطيب، أصوات اللغة العربية: 156.
(108) الجاحظ، البيان والتبيين: 39 / 1.
(109) عيد الطيب، لهجات العرب: 8، 9.
(110) الجاحظ، البيان والتبيين: 122 / 2.
(111) على عبد الواحد واقي، علم اللغة: 293.
(112) الجاحظ، البيان والتبيين: 39 / 1.
(113) ابن سيده، المخصص: 122 / 2.
(114) الخليل الفراهيدي، العين: (ح ك ل) 63 / 3.
(115) الجاحظ، البيان والتبيين: 23 / 1.
(116) ابن منظور، لسان العرب: (ح ك ل) 951 / 2.
(117) عيد الطيب، أصوات اللغة العربية: 132.